الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

لجنة التنظيم

رئيس لجنة التنظيم:

الدكتور المصري مبروك عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفـــر
عمـــــــــار بكراوي
باطيـــــــر عمـــــار

الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

رئيس الملتقى

أ.د. عيسى قرقب — مدير جامعة أدرار

رئيس اللجنة العلمية

أ. عبد الله رزوقي — جامعة أدرار

أعضاء اللجنة العلمية

أ. محمد عبد الرحمان قاسي	جامعة أدرار
د. الطاهر مشري	جامعة أدرار
د. أحمد جعفري	جامعة أدرار
د. محمد الأمين خلادي	جامعة أدرار
أ. عبد العزيز ابليلة	جامعة أدرار
أ. خالدي ميزاتي	جامعة أدرار
أ. مبارك بلالي	جامعة أدرار

الفهـرس العـام

أعضاء اللجنة العلمية	ب
الفهـرس العـام	ج
ديباجة الملتقى	ه
محاور الملتقى	و

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

01	أ.عبد الحفيظ تحيريشي	مفاهيم النص	13
02	أ. كريمة صمباوي	النص عند القدماء "بحث في الماهية"	19
03	أ. عبد العزيز ابليلة	النص التراثي: محاولة في تحد يد المفهوم	24
04	أ. محمد عبد الرحمان قاسي	القراءة: وإشكالية المصطلح	33
05	د. إبراهيم صدقة	تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا	38

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

06	د. شعيب مقتونيف	القراءات المتجدّدة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير	53
07	أ. عبد الله حبيبي	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.	61
08	أ. إدريس بن خويا	النص الأدبي – من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–	70
09	أ. مبارك بلالي	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي	74
10	أ. محمد حاج قويدر	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم	77
11	د. بوجمعة شتوان	إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية	84
12	د. عبد الحليم بن عيسى	"النص التراثي وآليات قراءته التداولية" –نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجا–	90
13	أ. خالدي ميزاتي	النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟	104
14	أ. بريـك الضاوية	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي	107
15	أ. عبد الله مقلاتي	نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري	113

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

16	د. عبد الكريم بكري	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث	119
17	د. قادة عقاق	وعي التراث وإشكاليات قراءته (مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي)	127
18	أ. سعاد شابي	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	136
19	أ. الصديق حاج أحمد	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا	142
20	أ. عز الدين حفار	معيار التماسك في النص الشعري قراءة في معلقة عنترة بن شداد	155

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

21	أ. محمد بوسعيد	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي نموذجا"	159
22	أ. أحمد شكيب بكري	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية.	169
23	أ. نعيمة سبتي	قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر (من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)	186
24	أ. سليمان قوراري	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي سامي سويدان وريتا عوض نموذجا	194
25	الأستاذ: صديق مقدم	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص الشعرية	199
26	Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane	Apprentissage du français dans la région de TOUAT	206
27	الأستاذ: عبد الحق خليفي	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية	213

ديباجة:

لا يزال التراث العربي – الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر – علمي . قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر.

ولمّا كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي . العربي . أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطنيّ موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحانها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.

محاور الملتقى الوطني

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

برنامج سير الأشغال

التاريخ	التوقيت	البيان
الاثنين: 2008/04/21		**استقبال المشاركين من جامعات الوطن**
الثلاثاء: 2008/04/22	**09:30 – 08:00**	**الافتتاح الرسمي**
	12:30 – 10:00	**الجلسة الأولى**
	18:30 - 16:00	**الجلسة الثانية**
الأربعاء: 2008/04/23	**10:00 - 08:00**	**الجلسة الثالثة**
	12:30 - 10:30	**الجلسة الرابعة**
	19:00 – 16:00	**الجلسة الخامسة**
	18:30 – 18:00	**الجلسة الختامية**

* برنامج أشغـال الملتقـى الوطني الثالث *

" النَّـص التُّـراثِـي وإشكَـاليـَّـة الـقـرَاءة "

الثـلاثـاء :22 أبـريل 2008 .

الفـتــرة الصـبـاحيـــة: 08:00 – 12:30 .

09:30 – 08:00 مـراسيم الافتتـــاح.
- الافتتاح بآيـات قـرآنيــة.
- الاستمـاع للنشيد الوطني.
- كلمة السيد عميد كليـة الآداب .
- كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية.
- كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة).
- كلمـة ممثـل الأسـاتذة الضيـوف
- كلمة السيد رئيس الجامعة.

10.00-09:30 استـــــــراحـــــة .

12:30 – 10:00 الجلســة الأولـــى . المحـــور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيـــم .

رئيس الجلسة	المتـدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/أحمد جعفري	د/إبراهيم صدقة	ج/ سطيف	تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا
	أ/ كريمة صمباوي	ج/ أدرار	النص عند القدماء "بحث في الماهية"
	أ/ عبد العزيز أبليلة	ج/ أدرار	النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم
	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد	ج/ أدرار	القراءة : إشكالية المصطلح
	أ/ محمد الأمين خلادي	ج/ أدرار	أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها
	أ/ عبد الحفيظ تحريشي	ج/ أدرار	مفاهيم النص .

الفـتـرة المسـائيـة: 16:00 – 18:30.

الجلســة الثانيـة : المحـور الثاني: القراءات النقـدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ الطاهر مشري	د/شعيب مقنونيف	ج/تلمسان	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير
	أ/حبيبي عبد الله	ج/ أدرار	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني
	أ/لعلمي حدباوي	ج/ أدرار	قراءة إحسان عباس للتراث
	أ/بن خويا إدريس	ج/ أدرار	النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال
	أ/أبلالي مبارك	ج/ أدرار	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي
	أ/الحاج قويدر محمد	ج/ أدرار	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف"عرض وتقديم
استراحـــــــة			

الأربعاء :23 أبريل 2008 .

الفـتـرة الصباحيـة: 08:00 – 12:30

08:00- 10.00 .الجلسة الثالثة: المحور الثاني : **القراءات النقدية للنص التراثي : وصف وتقديم**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
أ .د/ بكري عبد الكريم	د/بوجمعة شتوان	ج/ تيزي وزو	إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية.
	د/بن عيسى عبد الحليم	ج/ وهران	النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا
	أ/خالدي ميزاتي	ج/ أدرار	النقد الأركوني للتراث :قراءة علمية أم إيديولوجيا؟
	أ/ باريك الضاوية	ج/ أدرار	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي
	أ/مقلاتي عبد الله	ج/أدرار	نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون
	أ/خليفي عبد الحق	ج/أدرار	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية

استراحـــــة

10:30 -12.30 الجلسة الرابعة:المحور الثالث:**القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ محمد الأمين خلادي	أ.د بكري عبد الكريم	ج/ وهران	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث
	د/قادة عقاق	ج/ س/ بلعباس	وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا)

	د/مشري الطاهر	ج/ أدرار	إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار
	أ/شابي سعاد	ج/ أدرار	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي
	أ/الحاج أحمد الصديق	ج/ أدرار	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – "د / طه عبد الرحمان ".أنموذجاً.
	أ/بكري أحمد شكيب	ج/أدرار	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: " حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجا" دراسة سيميائية

الفـتــرة المسـائيــة :16:00 – 19:00 .

18.00-16:00 الجلسـة الخـامسـة: المحور الرابع: مقـاربات تطبيقيـة للنص التـراثي .

رئيـس الجلسة	المتــدخـل	الجـامعـة	عـنــوان المــداخلـــة
أ/ عبد الرحمـان قـاسي محمد	أ/حفار عز الدين	ج/ مستغانم	معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلَّقة عنترة بن شداد"
	أ/بوسعيد محمد	ج/ الشلف	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً
	أ/سبتي نعيمة	ج/ أدرار	قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر .
	أ/قوراري سليمان	ج/ أدرار	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجا
	أ/مقدم صديق	ج/ أدرار	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية
	أ/ يحياوي عبد الرحمان	ج/ أدرار	LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL.
استراحـــة			

الجلسـة الختـاميـة: 18.00–18.30 .قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

المحور الرابع:

مقاربات تطبيقية للنص التراثي

قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر
(من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)

الأستاذة: نعيمة سبتي
أستاذة مساعدة–قسم اللغة والأدب العربي
جامعة أدرار

التراث العربي الأصيل بحر زاخر، يغوص بأعماقه الباحث فيجد كل يوم جديدا فيه. حيث أنه يتمتع بطبيعة معقدة تشابكت فيها الميتافيزيقا بالعقل والعاطفة في جميع الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية لكل عصر من العصور.

إن التراث مصطلح طالما تناقلته الألسنة والأقلام، فأصبح شائعا وتعددت دلالاته ومفاهيمه، مختلفا في ذلك بين مجالي الحاضر والماضي. إذ أن الصراع الحضاري في الشعر العربي الحديث جعل أكثر الشعراء ينظرون لهذا المصطلح بنظرة اللاوعي والإهمال: "وما زال الاعتقاد يسود بأن التراث شيء مضى وأنه لم يعد من موضوعات الوعي التاريخي. وأن التراث يوجد وراءنا في حين أنه يجيء صوبنا لأننا معرضون إليه ولأنه قدرنا"[1]. والمؤكد أنّ الانطلاق من اللاّشيء أمر مستحيل إذ بدّ من الاطّلاع على التّراث وفهمه، والأجدر التوسّ ُعُ فيه وتذوّقه لإخصاب التّجربة الشّعرية.

وما يظهر في الدّراسات الحديثة والمعاصرة مصاحبة مصطلح التّراث لمصطلح آخر يعرف بالحداثة. فاختلفت الآراء حولهما، كلٌ ينظر من وجهة خاصّة به وتعمّقت الدّراسات إلى حدّ المقارنة بينهما. وفي الحقيقة لا مجال للمقارنة بينهما ذلك أنّ مسيرة الزّمن تؤكّد أنّ موكب التّجديد لا يسير إلاّ بمصاحبة موكب التّراث، حقيقة أنُ مجال الاختلاف بينهما واسع من حيث المضامين والصوّر والمعاني ، لكن هذا الأمر يعود بطبيعة الحال إلى تفاوت نسب الإبداع من مبدع لآخر، مع النظّر لحدّ الزّاوية الّتي يقع فيها ذلك المبدع – الشّاعر–.

فالشّعر إدراك فنّي مجسّد باللّغة للعالم وأشيائه وأفراده وأحداثه وعلاقاته ودلالاته دلالة فنيّة مرهفة تتميّز أحياناً كثيرة بالغموض، وليس هذا الإدراك الفنُي منبت الصّلة بالماضي فهو استجابة لحاجات جماليّة في واقع اِجتماعي مجدّد، وجزء من بناء ثقافي يعبّر عن مرحلة من مراحل تطوّر المجتمع [2]. أي أنّ التّفاعل الثّقافي والحضاري لكلّ العصور هو الّذي يضمن الصّلة الدائمة والقائمة بين المصطلحين.

وفي إطار التعرّض لدلالات مصطلح التّراث نصادف مفهوم " التّقليد"، والّذي تجسّد مليّ ًّا خلال العصور الوسطى، حيث استكان بعض الشّعراء لإحداث عمليّة إسقاط للشّعر الموروث على أشعارهم نقلا دون

[1] عبد السلام بن عبد العالي، "التراث والهوية"، دار توبقال، ط1، 1988م، ص14.

[2] ينظر عبد المنعم تليمة، "مقدّمة في نظريّة الأدب"، دار العودة، بيروت، ط2، 1979م، ص123.

أيّ تغيير، ودون تطعيمه بالأحاسيس والرّغبة النّابعة من داخلهم لقول الشّعر، محاولين تنميقه بأساليب بلاغيّة وكأنّهم ينفون على الشّعر حقّه في الجمال الفنّي والذّوق.

ذلك أنّ الشّعر تعبير فنّي وتصوير للخوالج والمشاعر الإنسانيّة الصّادقة في إطار قواعد فنيّة.

فكلَ منقولات الشّاعر إلينا تصطبغ بحالته النّفسيّة الّتي يكون عليها أثناء ممارسة عمله الشّعري؛ فلا يكون نظمه إلاّ بدافع أو سبب ولا يكون مجيدًا إلاّ إذا كان منفعلا ومتفاعلا مع موضوعه، وباختيار الشّاعر لموضوعاته يكشف عن طبيعة شخصيّته محاولا مزج ذاته المبدعة بذات القارئ. "وهذا يقتضي منه حتما أن تأتي تشبيهاته واستعاراته وصوره واضحة في حدود القصيدة لا أن تكون قيمتها ذاتيّة تأتي من مجرّد تعلّق ذكريات الشّاعر الشخصيّة بها"[1]. فكيف إذا لأولئك المقلّدين أن ينفوا على الشّعر خاصيّته الفنيّة تلك.

وتكسر رسالة الخلق والإبداع ذلك التّقليد الأعمى على يد كبار الشّعراء الّذين جسّدوا الإحساس العميق لحياتهم وحياة ومجتمعاتهم في أشعارهم معبّرين بشتّى المواضيع عن حبّهم ونظريّاتهم في الحياة، وعن همومهم وأفراحهم في محيطهم الخاصّ، وفي محيطهم العربي. فحياة المتنبّي وأبي العلاء وغيرهم " حياة فنّية صحيحة يملؤها الإحساس الجاد بأنفسهم واختلاجاتهم الباطنة،وبما ينبض به المجتمع والكون من حولهم، ولذا تحسّ عندهم بمكنون أنفسهم ومكنون عصورهم إذا أحالوا ذلك شعرا ينبض باللّذة والفرح والسّرور تارة، ويفيض تارة أخرى بالحزن والهمّ والألم الدّافق العميق " [2].

من هذا المنطلق فإنّ الشاعر العربي لا يكتب في فراغ، ولا ينطلق من الفراغ بل هو مرتبط دائما بالماضي الأصيل المستمدّ من تراثه الأدبي الزّاخر بالقيّم الفنيّة حيث يقول أحمد شوقي :

وإذَا فَاتَكَ التفاتُ إلىَ الماضِي فقد غَابَ عنكَ وجهُ التّآسِي [3]

ولقد شهدت قضيّة التّراث في السّاحة الثّقافيّة العربيّة أهميّة من خلال ارتباطها بقضيّة الحداثة، حتى خلفت لنا نتاجا متعدّدا من القراءات للنصوص الأدبية.

ما يتمّ التّركيز عليه هنا، هو التّراث العربي في خِضَمّ معاصرتنا، فما حدث في الوعي الرّاهن من التّساؤلات حول فعليّة التّراث، وما نتلقّاه منه أنتج شرخاً في فكرنا العربي، حيث صنع النّقاد لأنفسهم قبلة أخرى تمثّلت في الغرب ؛ وكأنّهم يَرَوْ أنّ المعاصرة والتّجديد لا تكون إلاّ عند الغرب، وبأنّ تراثنا استنفذ كلّ ما لديه. لكن الحقيقة تؤكّد بأنّه الجوهر الّذي ننطلق منه للسّير نحو التجديد باستراتيجيات تمثل الذات العربية أحسن تمثيل، وتجعلها فاعلة "ومنتجة" في الواقع الثقافي العربي.

وليس القصد هنا إلى نبذ الاطلاع على آداب الغرب ودراستها، وإنما الإشارة للأخذ من أصل النبع و الإلمام في نفس الوقت بما يحيط به من جميع التفاعلات الحضارية الأخرى. وفي هذا الصدد يصرح أحد المفكرين العرب قائلا :" أعترف بأنه لزمني إمضاء أكثر من عشرة أعوام في أوربا، لكي أفهم أني أضيع وقتي في الحديث عن "ميشيل فوكو"و"جاك دريدا" و"جيل ديلوز" ومشاكل الحداثة وما بعد الحداثة. ولا اشعر بأي

---

[1] هيجل فردريك، "فكرة الجمال"، ترجمة جورج طرابيش، دار الطّليعة، بيروت، د.ط، 1978م، ص311.

[2] شوقي ضيف، "دراسات في الشعر العربي المعاصر"، دار المعارف، القاهرة، ط7، ذ.ت، ص142.

[3] أحمد شوقي، "ديوانة"، دار صادر، بيروت، مج 1، ج2، ط1، 1993م، ص341.

إزعاج وأنا أصرح بذلك، على العكس أشعر بسعادة غامرة بعدما اكتشفت موقعي، واستغربت كيف أمضيت كل تلك السنين في البحث عن مشاكل وهمية تخص المجتمع الفرنسي الحالي، ولا تخص مجتمعاتنا العربية – الإسلامية– إلا من بعيد البعيد، والواقع أن لذلك أسبابا أو سببا واحدا هو : ضمور الحسِّ التاريخي عندنا وسيطرة البنيّة الأسطوريّة والمثاليّة على عقولنا وتفكيرنا [1].

فهذا البحث نموذج لتجميع نقدنا بطريقة بناءة نحو فكرنا العربي المعاصر.

فالتراث إذن هو: مجموعة من المفاهيم والدّلالات والرّموز والإشكالات والعلاقات والأنظمة الفكرية المتولدة من السّجلات التاريخية، والأنظمة العلاميّة التي يحملها النص. هذا الأخير تعرض لعملية تحويل أو تغيير، فلم يبق على حاله الأوّل بفعل الأدوات الإجرائيّة المعاصرة، الّتي أنتجت من حوله تأويلات متراكمة ليصبح التراث–النص التراثي– مؤولا من خلال قراءة تراثية وقراءة حداثيّة، وكلا القراءتين توظف النّص من منطلق وعي عربي بفعاليّة التّراث[2].

إن هيمنة الخطاب التراثي في ساحة الفعل الثقافي العربي المعاصر ما هي إلاّ تعبير عن الرغبة العربية في إعادة بناء الذّات العربية ومحاولة الولوج لعالم الحداثة الفعليّة. وعملية البحث عن الحداثة جعلت التراث يتأرجح بين شبكة من الإشكاليات التي أدخلت بدورها النّص التراثي في دوامة من القراءات المتعددة.

فيكون البحث عن النصّ التراثي إمّا في صميم كتابات الفكر العربي المعاصر وقد تحول لنصّ آخر. أو البحث عنه في تلك المفاهيم والاستراتيجيات المطبقة عليه؛ فالأول سيسقطنا في حبال القراءة القديمة للتراث، وهذا لا يتماشى مع عملية البحث عن الحداثة، فهي قراءة "لا تاريخية وبالتالي فهي لا يمكن أن تنتج سوى تنوع واحد من الفهم للتراث هو الفهم التراثي للتراث"[3].

أمّا الثاني. فيكون البحث من خلال استراتيجيات تفكيك التراث وإعادة بناءه وإنتاجه وتأويله من جديد في صميم الفكر العربي المعاصر بمختلف قضاياه وإشكالاته، بحيث يقدم مجموعة من القراءات لنفس النّص، من أجل تجسيد الحداثة بمفهوم العقلانية والحوار والحرية والقطيعة المعرفية مع الإشارة لإعادة النظر بقراءة جديدة للتراث و بشكل نفهمه وفق رؤية جديدة ومنهج جديد.

إنّ حاجة الفكر العربي للنقد تفرض ذاتها من أجل تحطيم وثنية الكلمات وتفكيك الأشياء لتأسيس خطاب للحداثة يخترق البنى الواعيّة واللاواعيّة للإنسان العربي لأنّ " الحداثة حركة لا يمكن سكبها بكاملها والانتماء إليها، وإنما محاولة طرقها على هيئة تساؤل"[4].

والنص باعتباره مصطلحا فقد احتل موقعا متميزا داخل إطار الجدل النقدي الحداثي، ونقد النّص بني على استراتيجيات متنوعة في القراءة بتنوع القراء وعلى حسب اتجاهاتهم وانتماءاتهم الفكريّة والفنيّة. ويكمن الهدف الأساسي من وراء تلك القراءة هو الغوص في أعماق النّص لتفكيكه وتشريحه والكشف عن مخزونه الفنّي والفكري والجمالي، فيصير بذلك النقد عنصر كشف واختراق وإبداع وإعادة إنتاج إبداعي للنّص الأدبي.

---

[1] ينظر مجلة التبيين "عن التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر"، ع5، 1992م، ص34.

[2] ينظر نفسه، ص31.

[3] الجابري، "نحن والتراث"، دار الطليعة، بيروت، ط2، ص18.

[4] نفسه، ص20.

ولا بد من وجود مهارة أدبية تذوقية عند الملتقى ليكون قادراً على تذوق النّص، فهو يقرأ النّص ويقوم بتفسيره داخليًا في ذهنه، أي أنّه يعكس نفسه على النّص، الذي هو دلالة دائمة للتغير والتحول حسب ثقافة المتلقي وظروفه فهو –النّص– لم يعد يقتصر على دلالاته المعجمية والاصطلاحية بل اِكتسب دلالات جديدة وتداخل مع مصطلحات أخرى.

مستويات وآليات قراءة النّص التراثي:

كانت القراءة النقدية في العصر الجاهلي محكومة بذوق وسليقة المتلقي، فالشاعر كان يكتب من أجل تحقيق الأثر في الملتقى –القبيلة– وذلك بسبب الوظيفة الاجتماعية للتجربة الشعرية. ثم تطورت الحضارة لتبحث عن معايير وقيم جمالية ونقدية واضحة، فنظرية عمود الشعر مثلا بمثابة منهج في القراءة النقدية العربية، وهكذا ظهر الاحتكام لمجموعة من العوامل الداخلية أو الخارجية المتعلقة بالنّص.

والاحتكام أدى لتعددية العوامل المنتجة للنصّ، وبدأ في العصر الحديث تأثراً بالاتجاهات النقدية الأوربية الحديثة، وأخذ النقد يركز على جانب معين بذاته فالتركيز على الجانب النفسي والتعبيري في شخصية المبدع (الاتجاه النفسي)، والتركيز على العوامل البيولوجية المولدة للنّص (الاتجاه السوسيولوجي)، والتركيز على الموقف الفكري والإيديولوجي الذي يكشف عنه النّص (الاتجاهات الفنيّة والجمالية المختلفة) [1].

ثم ظهرت الاتجاهات الجديدة في القراءة التي اهتمت بالحداثة والنزعة الألسنية والأسلوبية والبنيوية في النقد العربي الحديث والمعاصر، فتشاكلت بذلك المناهج القرائية الجديدة مع المناهج القرائية التقليدية.

واختلف النقاد حول تحديد مستويات القراءة وأنواعها وشروطها إلاّ أنّ اجتهاداتهم ظلّت محتكة بمنطلقاتهم النقدية والمنهجية.

فالناقد البنيوي " تودوروف" يميز بين ثلاثة أنواع من الفعاليات إزاء النص وهي :

الإسقاطية والتعليقية والشعرية. ويؤكد على الفعالية الأخيرة التي تنسجم ومنهجه في البنيوية الشعرية"[2].

فالفعاليّة الأولى تُوَجَهُ للنّص الأدبي، وهي وجهة النظر الإسقاطية وتنطلق من مفهوم أنّ النّص الأدبي هو عملية نقل أو ترجمة تبدأ من شيء أصلي آخر، فإذا كنا نرى بأنّ حياة المؤلف هي الأصل فتكون القراءة إسقاطية على السيرة أو التحليل النفسي، أما إذا كان يكمن في الواقع الاجتماعي للأحداث الممثلة في النص فتقدم نقدا أو إسقاطا سوسيولوجياً.

أمّا وجهة النظر التعليقية – الشرح– فهي تنطلق من عدم فهم النّص، وهي تسعى لإضاءة المعنى لا إلى ترجمته، وبخصوص فعالية الشعرية فموضوعها يتمثل في التعرف إلى خصائص الخطاب الأدبي أي أنّها تقوم بوصف عناصره التكوينية.ويرى تودوروف أنّ بين القراءة والإسقاط تباين مزدوج، فالإسقاط ينكر استقلالية العمل الأدبي وخصوصيته، ويرى أنّ النص ينتج من قبل سلسلة خارجية عن النص (حياة المؤلف –ظروف

[1] ينظر فاضل ثامر، "اللغة الثانية"، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص54.

[2] نفسه، ص49.

النشأة والبيئة...). وفعاليّة التعليق قراءة والشعرية، فهما فعاليتان مختلفتان إلاّ أنه يعتقد أنّ القراءة تجد في الشعرية مفهومها وأداتها[1].

فوظيفة القراءة من خلال هذا المفهوم يجب أن لا تقتصر على تقديم اهتمام متساو بجميع الجمل والعناصر، بل "إن هناك محاور إستراتيجية يتم الكشف عنها انطلاقا من دورها في العمل الأدبي وليس انطلاقا من موقعها في نفس المؤلف"[2].

وفي محاولة لتجديد منهج قرائي خاص بتحليل بنية الخطاب الفكري العربي المعاصر يميز د.محمد عابد الجابري بين ثلاثة ضروب من القراءة :

1 – القراءة الاستنساخية :

وهي محكومة بهيمنة سلطة النص أساساً، فتحاول أن تخضع نفسها للنص، تبرز ما يبرز، وتخفي ما يخفي لتقدم تعبيراً مطابقاً لوجهة النظر الصريحة المكشوفة التي يحملها النّص[3].

2 – القراءة التأويلية :

قراءة تساهم بوعي في إنتاج وجهة النظر التي يحملها أو يتحملها الخطاب، وهي لا تقف عند حدود التلخيص والتحليل، بل تريد إعادة بناء ذلك الخطاب بشكل يجعله أكثر تماسكا وأقوى تعبيراً عن مضمونه.

3 – القراءة التشخيصيّة :

بمعنى أنّها ترمي إلى تشخيص عيوب الخطاب وليس إلى إعادة بناء مضمونه، فالجابري أقرب لروح القراءة التفكيكية التي ترى في الخطاب الأدبي نزعة ذاتية نحو التفكك بفعل تناقضاته الداخلية منه إلى روح النزعة البنيوية التي تميل لفرض سلطة النّص.

ولذا فهو يعلق بوضوح أن القراءة ليست عملا بريئاً، ويؤكد أننا نحاول أن نسهم بوعي وتصميم في إنتاج مقروئنا، ومقروؤنا هذا ليس ما يقوله النّص، بل الكيفية التي بها يُقرأ[4].

ولمّا كان النص المركز والمحور، فلابد أن نحدد أسلوب القراءة الذي يناسبنا لهذا النّص فهناك من الباحثين من اتبع أسلوب تفسير النّص بالنص والمأثور، ومنهم من اعتمد أسلوب تفسير النّص من خلال فهمه وواقعه. فقد قام على سبيل المثال الفيلسوف والمحدث أبو الوليد بن رشد بوضع التراث النّصي العربي الإسلامي تحت مجهر البحث، ومحاولته التوفيق بين الفلسفة والشريعة في كتابه "فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال". وتصدى للدفاع عن الفلسفة ضد من كفرها في كتابة "تهافت التهافت" الذي رد فيه على الإمام أبي حامد الغزالي في كتابه "تهافت الفلاسفة". وهو المحدِّث من زاويةِ فلسفته المنطقية الأرسطية، وقد تأثر بالفلسفة الإغريقية بشكل كبير جداً.

ثم إنّ الدراسات القائمة حول نظرية علم الدلالة لدى فقهاء اللغة لم يُتِّح لها المجال من أجل التطور، فبرزت بعض ملامحها في مؤلفات الجاحظ مثل "البيان" و"التبيين" و"الحبوان" وكتاب " الخصائص"

---

[1] المرجع السابق، ص50.

[2] فسه، ص51.

[3] الجابري، "الخطاب العربي المعاصر" دار الطليعة، بيروت، 1985، ص9.

[4] المرجع السابق، ص9.

لابن جني "وكتابي" دلائل الإعجاز"و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني وكتاب " المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها" للسيوطي و" "شرح الأصول الخمسة" للقاضي المعتزلي و" الفتوحات المكيّة " للصوفي محي الدين ابن عربي.

وفي العصر الحديث كثرت الدراسات التي حفلت بتفسير النص التراثي، لكنها لم تتعدى في معظمها كونها تلميعاً واستلهاماً للقديم، فأصبحت القراءة اجترارية يقرأ فيها العقل الراهن بالعقل الماضي مما خلق ما يعرف بأزمة القراءة المتولدة عن أزمة الثقافة.

وإنّ إسقاط مناهج القراءة على النّص الشعري يشكل أجلى مظاهر أزمتها، وذلك أنّ المنهج قد يكون قناعا للإديولوجيا ، فيفتت النّص الشعري لا بحسب بنيته الذاتية ولكن بحسب المنطلقات والمقدمّات، فالكلمة على حد تعبير كريستيفا " ليست معنى ثابتا، بل هي موضع تتقاطع فيه وجوه النّص وتتحاور عندها كتابات متعددة، كتابة الكاتب وكتابة المتلقي وكتابة السياق الثقافي الراهن أو السابق" [1]

"فطه حسين في مقاربته للشعر الجاهلي انتهى إلى القول بالانتحال حين فقد شرط الصواب المنهجي، ذلك أنّه قرأ الشعر بمنهج فلسفي فخانه إسقاط ما كان تجريدياً رياضياً على ما كان لغوياً دلالياً "[2]. لانّ الصواب المنهجي هو الذي يحدد أدوات ومقاصد القراءة.

وكل نصّ شعري هو إحالة إلى رؤيا للوجود، فإذا تعددت المذاهب الشعرية فإنّما مردها إلى الأصول المعرفية التي تتأسس عليها في فهم المطلق الذي يمثل تجربة الحضور.

ولعلّ لامية الشنفري يتجلى فيها المعنى الشعري صورة لحياة ملؤها القلق والأرق.وملؤها الرغبة في الاستعلاء، إذ جسدت صوت الحياة الجاهلية كلها، هي القصيدة التي نعت للإنسان موت المعنى، فموت الإنسان، وتمرّدت على نظام القيم الغير متوازن، فهي تضعنا أمام " ذات أرهقها المجتمع الإنساني لظلمه وأذاه وبغضه، فإذا هي تخلع انتماءها إلى هذا المجتمع وتؤسسّ انتماء جديداً لها إلى المجتمع الحيواني "[3]

أقيمـوا بني أمّي صدور مطيّكم
فـإنّي إلى قوم سواكم لأمـيل
ولــي دونكم أهلون سيد عملس
وأرقــط زهلول وعرفاء جيأل
هـم الأهـل لا مستودع السّر ذائع
لديهـم الجانــي بما جرّ يخذل.[4]

لكي يحقق الشنفري حضوره فهو اختار أصعب الطرق. فبعد أن رأى الناس وحوشاً، ورأى الوحوش أجدر بالمعاشرة، صار الحضور عنده اختيارًا يسنده الاغتراب عن الناس والإصغاء للكون، الكون أرحب: ذئابه، ضباعه، نموره، أفاعيه، صحراؤه، ليله، كلها أهل للشنفرى لا يضيقون به ولا يضيق بهم.

---

[1] نقلا عن عبد الحفيظ بورديم، "النص الشعري العربي المعاصر"، دار البشائر، الجزائر، 2002، د.ط، ص11.

[2] غالي شكري، "شعرنا الحديث إلى أين" دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978، ط2 ص8.

[3] وهب احمد رومية، "شعرنا القديم والنقد الجديد"، ص265.

[4] الزمخشري، "أعجب العجب في شرح لامية العرب" جامعة حلب، سورية، ط3 دت.

والبحث عن الحضور أصبح هاجس الشعراء. فامرؤ القيس رآه ساعة لهو مع امرأة في الهودج أو الغدير، ورآه عنترة سماحة إذا لم يظلم وعفافا عند المغنم وملحمة يسترد بها حريته، وكل بعينه على حسب نفسه الملهمة.

إنّ القراءة فعل من أفعال الحضارة الراقية، يمتزج فيها النزوع إلى الاكتشاف مع منهج جمع التماثلات ونفي المتناقضات لتبدو بعدها الأشياء المألوفة مدهشة، وليس ذلك إلاّ لأنّ القراءة تجربة خاصّة نعيد فيها تركيب الكلمات المألوفة بوجه خاص[1].

فالنّص فكراً يتحد مع النصّ لغة من أجل شكل منفصل عن مصدره ومتجه نحو متلقيه، وهذا بدوره يفعّل مضمون النّص من خلال اللغة والعقل اللذان يمثلان نتاج تراكم تاريخي وواقع عملي مادي، مما يخلق كما هائلا من القراءات.

ومهما يكن النّص غنياً أو قابلاً للتأويلات وللقراءات الكثيرة. فهو في النهاية ينتمي إلى ذاكرة فردية أو جماعية، وهو يبدع ضمن سياق تاريخي أو اجتماعي، وهو يبني من خلال قواعد اللغة وشروطها، ومن ثمّ انحرافاتها، مما يجعل عملية التأويل أو القراءة غير اعتباطية. وقد أصبح ساحة اتصل بين منتج النّص وقارئه، وأضحى فضاءً متعدد الدلالات، مما أكسبه ثراءً متجدداً من حيث الدلالة.

وقراءة التراث تتوقف على طبيعة الوعي الذي نرسمه لعلاقة التراث بالواقع، والتي يشترط فيها أن تعين اتجاهين حركيين، من الواقع إلى التراث، ومن التراث إلى الواقع وهذا ما يجعل التراث والواقع متلاحمين غير مفترقين. فقد" نلاحظ أنّ القرآن الكريم عندما نزل بشكل تدريجي كان يلاحق حركة الواقع، فمن هنا فأنت لا تستطيع أن تفصل الفهم القرآني عن حركة الواقع، لأن الواقع يمثل الجانب التجسيدي للمفهوم القرآني في حركة الإنسان"[2]. فالعقبة الابستمولوجية بين التراث والواقع هي غياب الوعي القادر على استنطاق التراث لتوليد نموذج إجرائي يستوعب الواقع ويفعل فيه باتجاه المستقبل، وهذا ما يبرز قيمة الدراسات السيميائية والتداولية والنقد المعرفي للتراث. لا بوصفها دراسات قبلية بل تتحدد بما يفرضه الواقع من دلالات جديدة. فلابد للقراءة أن تستنطق النّص استنطاقا إبداعياً وجماليًا.

[1] مصطفى ناصف" اللغة والتفسير والتواصل"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،ع 193، 1995، ص41.

[2] فضل الله السيد محمد حسين " أثر الزمان والمكان في الاجتهاد " دار الفكر المعاصر، بيروت ط1، 2000، ص49.

المصادر والمراجع:

- أحمد شوقي، "ديوانه"، دار صادر، بيروت، مج1، ج2، ط1، 1993م.
- عبد الحفيظ بورديم، "النّص الشعري المعاصر من حضور الوهم على بلاغة الشهود"، دار البشائر، الجزائر، ط1 ، 1490هـ /2002م.
- عبد السلام بن عبد العالي، "التراث والهوية"، دار توبقال، ط1، 1988م.
- عبد المنعم تليمة، "مقدمة في نظرية الأدب"، دار العودة، بيروت، ط2، 1979م.
- غالي شكري، "شعرنا الحديث إلى أين"، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1978م.
- فاضل ثامر، "اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث"، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994.
- فضل الله السيِّد محمد حسين، "أثر الزمان والمكان في الاجتهاد"، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، 2000.
- شوقي ضيف، "درسات في الشعر العربي المعاصر"، دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت.
- الزمخشري، "أعجب العجب في شرح لامية العرب"، جامعة حلب، سورية، ط3، د.ت.
- محمد عابد الجابري، "الخطاب العربي المعاصر"، دار الطليعة، بيروت، 1985.
- محمد عابد الجابري، "نحن والتراث"، دار الطليعة، بيروت، ط2، د.ت.
- مصطفى ناصف، "اللغة والتفسير والتواصل"، الكويت، ع193، د.ط، 1995.
- هيجل فردريك، "فكرة الجمال"، ترجمة جورج طرابيش، دار الطليعة، بيروت، د.ط، 1978م.
- وهب أحمد رومية، "شعرنا القديم والنقد الجديد"، الكويت، عالم المعرفة، 1996.
- مجلة التبيين، "عن التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر"، ع5، 1992.